

سمير حبشي: لن يكون للبنان سينما حقيقية من دون دعم الدولة كما في أوروبا

ما يمر فيه لبنان منذ عامين، كان حافظا لدى المخرج سмир حبشي للعودة الى السينما بعد غياب سنوات. دقة المرحلة حملت معها اسئلة جديدة وطروحات مختلفة عن السابق لا يريد الغياب عنها. رؤيته الجديدة للواقع اللبناني الذي يحرص على محاكاته في اعماله، ستفرض عليه تغييرا في الكادر الذي يحرص على ابرازه كمخرج



المخرج سмир حبشي.

ان لم تكن السينما ابنة البيئة فهي لن تكون. هذه هي نظرة المخرج سмир حبشي الى العمل السينمائي ودوره الثقافي في المجتمعات كضرورة حتمية لتطوره. لن يكون للبنان سينما حقيقية جدية من دون انشاء صندوق دعم من الدولة تشرف عليه نقابة الممثلين كما هي الحال في أوروبا التي تتولى دولها دفع نسبة عالية جدا من الكلفة الانتاجية لكل فيلم سينمائي.

ابتعاده عن الشاشة الكبيرة مدة طويلة، اغرقه في الدراما التي بات يراها في اهمية السينما. يرفض ترك لبنان رغم العروض التي تلقاها للعمل في الخارج، ويصر على موقفه هذا حتى لو تعرض وطنه للاحتلال ولحكم الديكتاتورية، فهو لن يتركه.

في لقاء مع "الامن العام"، يتحدث المخرج سмир حبشي عن كل هذه التفاصيل بالتوقف على حال المبدعين في لبنان بعد رحيل المخرج برهان علوية.

■ انهيت الشهر الماضي عملي الدرامي الجديد الذي تتكتم عن ذكر اسمه ومضمونه، ما السبب؟
□ لان مؤتمرا صحافيا ستعقده قريبا الشركة المنتجة لهذا المسلسل، وهي التي ستتولى الاعلان عنه كما هو متفق في ما بيننا، بذكر اسمه وابطاله ومضمونه وموعد عرضه على الشاشة.

■ ما اسباب غيابك عن السينما مدة طويلة في مقابل تركيزك على الاعمال الدرامية؟

□ كل عمل فني مرتبط انجازها بالواقع الاجتماعي لكل بلد. لبنان بلد صغير ولا وجود فيه لشركات انتاج سينمائي، لأن سوق هذا القطاع ضيقة جدا. فالصالة، اي بجمهورها، هي وراء انتاج هذه الافلام بمعنى كثافة الحضور في الصالات تعتبر مصدرا ماليا تحتسبه الشركة المنتجة كجزء من الكلفة الشاملة له. في اميركا مثلا، هناك 50 مليون نسمة من 300

منذ البدايات في فيلم "الاعصار" (1992) الذي تم بانتاج لبناني - روسي، الامر نفسه حدث في فيلمي الثاني "دخان بلا نار" حيث انتظرت مدة خمس سنوات من دون ايجاد منتج لبناني طوال هذه الفترة، الى ان جمعتني المصادفة بالمخرج الراحل يوسف شاهين الذي تولى انتاجه كمؤسس لشركة افلام مصر العالمية، مع فيلم آخر في مرحلة لاحقة هو "سيدة القصر - نظيرة جنبلاط". هذه المشكلة يعاني منها القطاع السينمائي في العالم كله، وقد اوجدت أوروبا حلا لهذه المسألة.

■ ما هو هذا الحل؟

□ بانشاء صندوق دعم للسينما تشرف عليه الدولة كما حدث في فرنسا، حيث تتكفل الدولة الفرنسية بدفع الجزء الاكبر من الكلفة الانتاجية لكل فيلم. ففي حال وصلت هذه الكلفة الى

10 ملايين فرنك، تدفع الدولة 9 ملايين لانها كدولة تنظر الى السينما كضرورة ثقافية وحتمية لمجتمعها بهدف تطويره. هذا المشروع نسعى الى تحقيقه في لبنان من خلال نقابة الممثلين عبر انشاء صندوق دعم للسينما اللبنانية باقتطاع جزء من موازنة الدولة بقيمة مليوني دولار من اجل خلق قطاع سينمائي نوعي وفاعل ومنتج على صعيد الكتاب والمخرجين والممثلين ايضا لتقديم افلام تحاكي المجتمع والذاكرة الشعبية، لكي ينمي هذا القطاع نفسه بنفسه في ما بعد. من دون صندوق دعم لن يكون للبنان سينما حقيقية، جدية وغير تجارية تحاكي المجتمع والذاكرة الشعبية فيه. فالسينما هي ابنة البيئة، وان لم تكن كذلك، فهي لن تكون سينما فاعلة في المجتمع كما هو دورها في المجتمعات الغربية، لأن العمل الفني اذا لم يكن منتما الى ارض ما او مجتمع ما او زمن ما سيكون هرطقة، هذا ما تعاني منه الدراما نوعا ما. الانتماء الثقافي لكل عمل فني، خصوصا ما يعرض على شاشة التلفزيون، هو ضرورة حتمية.

■ الدراما اصبحت في اهمية السينما، هذا هو رأيك، من اي ناحية وكيف وصلت الى هذه المكانة؟

□ بدخولها بيوت الناس بعد ازدياد عدد المحطات التلفزيونية، الامر الذي ساعد على انتشارها بقوة. الناس تتابع اعمال الدراما وتتفاعل معها، لكن مشكلة الدراما بشكل عام والعربية بشكل خاص هي في عدم تعاطيها بجدية مع المواضيع التي تطرحها، علما ان دورها هو معالجة مشكلات حقيقية تنتمي الى الواقع. هناك اعمال لبنانية في مضمونها وهذا ما حرصت على تقديمه في "باب ادريس" و "احمد وكريستينا" كنص يحاكي المجتمع اللبناني وتاريخه. على السيناريست ان يكون اكثر عمقا في ما يطرحه من خلال الدراما، هذا من ناحية. اما من ناحية اخرى على المحطات التلفزيونية عدم التوقف عند اسماء الابطال وقصة الحب التي تجمعهم بشكل يؤثر سلبا على نوعية العمل، المهم في الدراما هو المضمون. في المقابل، هناك ضرورة لمحاسبة الناس على كل عمل رديء تقدمه الشاشة، بالاعتراض لدى المحطة المعنية بالامر، مطالبين اياها بمقاطعة صاحب العمل في حال تكراره النوعية ذاتها. من الممكن بعد

المقال

تفتيت النخبة كان ضرورة

رحيل المخرج برهان علوية اوائل الشهر الماضي بعيدا من لبنان لم يحدث ضجيجا في وطنه الذي اوصى بأن يدفن فيه. الامر الذي فرض تساؤلا حول مصير المبدعين في هذا الوطن. مسألة تكريمهم بجائزة او وسام كما يحصل عادة بعد رحيلهم، ليست مطروحة اساسا. فهذا من حقهم علينا كمجتمع تغنى بانجازاتهم الفنية الاستثنائية الى حد اعتبار ما قبلهم كانت مرحلة، وما بعدهم هناك مرحلة اخرى مختلفة. المبدعون، عادة، يحاكون الناس في اعمالهم لحنهم على الوعي، تحديدا على حقائق حرصت جهات عدة محلية وغير محلية على طمسها كفيلم "كفرقاسم" مثلا. ربما لا دور للناس حاليا ولا امكان لديهم على التقدم على الدولة في مسألة تكريم مبدعين امثال برهان علوية. لكن ما كان منتظرا هو وقفة استذكار لما ترك وراءه في ارشيف هذا البلد كجزء من تاريخه. طبعاً، هموم الناس في الوقت الحاضر كافية لابعادهم من اي اهتمامات اخرى لا تعنيهم شخصيا.

السؤال هنا عن النخبة الغائبة كليا منذ سنوات عن الشأن الثقافي المعني بالفكر والفن والابداع الانساني. في الواقع، هناك التباس مستجد حول كلمة فن في لبنان بعد سيطرة الاعمال المبتذلة على الساحة الفنية كصورة عن اللبنانيين العاشقين للمشاهير.

دور النخبة ما قبل سنوات الحرب وفي اثنائها، كان الارتقاء بالمجتمع اللبناني بمواقف مسؤولة في المنعطفات المصرية الصعبة، وكأنها هي بوصلة الامان في زمن الاخطاء. ما الذي تبدل في الواقع اللبناني حتى غابت هذه النخبة عن التداول باسمها في الاعلام بشكل عام والمكتوب بشكل خاص، حيث كانت اراء اصحابها لا في الشأن الثقافي فقط، بل الوطني ايضا، المعنية به تخصص له مساحات في الصحف، اضافة الى اعتبار الاعلام المكتوب منبرا لها متى تشاء؟

ما جرى بعد اتخاذ قرار ايقاف الحرب في اوائل تسعينات القرن الماضي، هو التنبيه للدور الفاعل الذي تؤديه هذه النخبة الى حد اعاقه اي مشروع سياسي يخطط له. فكان لا بد من استئصالها من مكانها بجذبها نحو احلام اخرى، عبر ايهامها بأن هذا هو دورها الوطني الجديد من خلال مواقع مستحدثة لافرادها كمستشارين سياسيين يعتمد عليهم في رسم دلائل عن الوطن الجديد الذي يجب ان يكون بعد 15 عاما من الحرب المدمرة، وذلك باغرائهم ماديا كتعويض عن شقاء عانوا منه طويلا، باعتبار ما يقدم لهم من اغراءات في المناصب والمال هو جائزة ترضية عن نضالهم المجاني.

تفتيت النخبة كان من اهم الغايات في مطلع تسعينات القرن الماضي، كضرورة لطبي صفحة الحرب من دون التوقف عند الاخطاء التي ترتكب في حق الناس بالسكوت عنها، تمريرا لمشروع الوطن الجديد الذي اعدت له العدة قبل اعلانه بسنوات، بالتغاضي عما يتخذ من قرارات في الكواليس، احتراماً لمواقع ابتكرت من اجل ديمومة دورها في زمن السلم.

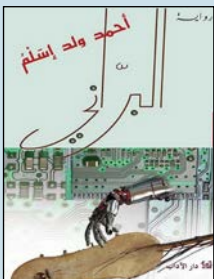
دينيز مشنتاف

denise.mechantaf@gmail.com

واجهت المكتبات

على العالم الداخلي للطفل المصاب بالتوحد، فـ"عدم قدرته على الكلام والتعبير وشرح معاناته لا يعني انه لا يفهم ما يدور حوله فهو يشعر ويرغب ويحب اشياء ويرفض اخرى".

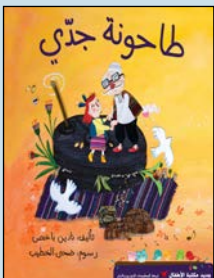
■ في روايته "البراني" الصادرة عن "دار الآداب"، يقارب الكاتب احمد ولد اسلم قضية آنية وراهنة. اذ تدور احداث الرواية بين عالمين: عالم لا يستطيع الحياة من دون الانترنت، وعالم لم يسمع هذه الكلمة من قبل. تخوض الرواية في اشكاليات الهجرة والخصوصية الرقمية. كما تنسج خيوطا بين الموسيقى الموريتانية الموغلة في القدم، وبين برمجيات الذكاء الاصطناعي العصي على قدرات العقل البشري.



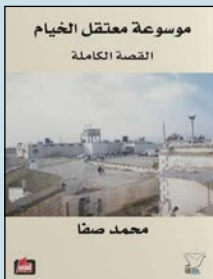
■ العنف والافتتال والحرب الاهلية، والخوف من الآخر، والمناطق المختلطة، والمدينة والريف... تيمات حضرت في اعمال الروائي اللبناني جبور الدويهي السابقة. "سم في الهواء" ("دار الساقى") لا تحيد عن هذا الدرب. اذ يختار الكاتب عائلة صغيرة مؤلفة من أب وزوجته وابنه، لرافقها على مدى محطات تاريخية في لبنان، منذ ما قبل الحرب الاهلية، مروراً بها، وصولاً الى الراهن. رواية تربط مصائر فردية بالفصول والتحويلات التي مرت على لبنان، وغيّرت من دربها ومسارها.



■ قصتان للاطفال صدرتا اخيراً عن "شركة المطبوعات للتوزيع والنشر" للكاتبة نادين باخص، بريشة الفنانة التشكيلية ضحى الخطيب. الاولى تحمل عنوان "طاحونة جدي" وهي عبارة عن قصص يرويها لنا اجدادنا خرجت من جلسات الطاحونة القديمة، واساطير من الخيال واستحالت حقيقة في الذاكرة لكثرة تداولها. اما القصة الثانية، فتحمل عنوان "في رأسي نغم" وتروي قصة طفل اسمه كمال مارس العزف على البيانو منذ ان كان في الرابعة من عمره على غرار موزار. وصارت تراوده كل ليلة، نغمات كثيرة وجدت في احد الليالي سيبلها الى البيانو عبر انامل كمال.



■ تولى الامين العام لـ"لجنة المعتقلين اللبنانيين في السجون الاسرائيلية" محمد صفا مهمة جبارة تمثلت في توثيق ذكراة احد اشع المعتقلات في التاريخ. في الذكرى الـ21 على اقفال معتقل الخيام، اصدر صفا كتاب "موسوعة معتقل الخيام - القصة الكاملة" ("دار الفارابي").



من منطلق ان اشع المعتقلات في العالم استحالت متحفا يحافظ على الذاكرة ويوثقها ويصونها من النسيان لتبقى حية في التاريخ والوجدان، يغطي الكتاب تاريخ معتقل الخيام منذ انشائه في 3 نيسان 1985 وحتى اقفاله في 23 ايار عام 2000. يضم العمل 18 فصلا تشمل: الوثيقة الاولى عن المعتقل، والاضاع الصحية في المعتقل، وشهادات اسيرات محررات واسرى محررين وغيرها من الفصول التي توثق اشع الممارسات والسلوكيات التي جرت في المعتقل.

■ يحاول الكاتب والصحافي اللبناني جهاد الزين في روايته "ازدهار السحاي" ("دار نلسن") الجمع بين الواقعية الشديدة والسوريالية في آن. من هنا جاء عنوان الرواية، اذ انه عادة ما يقال التهاب السحاي، لكن الكاتب اختار هذا العنوان للدلالة على شخصيات واقعية جدا، لكنها اتت نتيجة ولادة بيولوجية مغايرة بعض الشيء وفق ما صرح في احدي المقابلات التلفزيونية. انها رواية عن حال البشرية وانزلاقها الى العبث واللامعنى، في قالب يمزج بين الواقعية والغرائبية.



■ من الاعمال اللافتة التي انضمت الى المكتبة العربية رواية "لا تتركني وحيدا" ("الدار العربية للعلوم ناشرون"). تكمن اهمية العمل في انه موسوعة كاملة عن مرض التوحد على شكل رواية. اختارت خديجة عاشور قالب الروائي لتقريب العمل وتسهيل فهمه للمهتمين، والتعريف باساليب العلاج الحديثة في المراكز الطبية، الى جانب تشديدها على ضرورة توحد الكل، مجتمعات ومؤسسات وافرادا، من اجل مساعدة الطفل المصاب بهذا الاضطراب. كذلك، تضيء الرواية



ينتظرون التكريم من احد ولا يفكرون فيه ولا يكثرثون له، كونهم من المؤمنين ايمانا مطلقا بنمط حياة وافكار معينة حاولوا العمل من اجلها في حياتهم.

■ احدث فيلم "العصار" (1992) ضجة كبيرة بعد قرار اتخذه الامن العام بمنع عرضه في الصالات خوفا من فتنة داخلية، هلا حدثنا عن هذه التفاصيل وحقيقة ما جرى انذاك؟

■ وافق الامن العام على سيناريو فيلم "العصار" لكن ما بعد انجازه بدأت المشكلة باعتراضه كجهاز رقابة على بعض المشاهد باتخاذ قرار حذفها بشكل اعتبرته تشويها لمعنى الفيلم، باعتباره اول عمل يتحدث عن الحرب وعشيتها. الديكورات كانت حقيقية من وسط بيروت المدمرة، ربما هذا ما اخاف الامن العام حينها، بمعنى استعادة هذه الحقيقة. ما هدفت اليه من وراء هذا الفيلم هو الوعي على ما حصل بغية وصول لبنان الى السلام. الازمة التي سببها الفيلم دفعت منظمة حقوق الانسان في اميركا الى توجيه رسالة قالت فيها، هناك ديكتاتورية في لبنان تمنع عرض فيلم في الصالات. هذه الاصداء وصلت الى رئيس الجمهورية انذاك الياس هراوي الذي تدخل مباشرة مع النائب حبيب صادق للسماح بعرضه. بعد حوالي 5 سنوات، تبدل الوضع كليا باقتناع المسؤولين في الامن العام بما سعيت الى ابرازه في هذا الفيلم. ما بعد هذه السنوات والعراقيل التي لم افهمها حتى الان طرح فيلم "العصار" للمشاركة في مهرجانات عالمية باسم لبنان بدعم من وزارة الثقافة.

■ تلقيت عروضاً عدة للعمل في الخارج لكنك رفضتها بسبب رفضك ترك لبنان، هل هذا صحيح؟
□ نعم صحيح. لن اترك لبنان مهما حصل حتى لو تعرض للاحتلال وحكم الديكتاتورية. عندما استمع الى آراء الاخرين، خصوصا وسائل الاعلام ونشأتها الاخبارية بعنوان اساسي لديها هو انهيار لبنان اقول، اقصدا البقاع وشاهدوا الفلاحين والمزارعين في عملهم في الارض ستدركون حينها ان لبنان لم ينهر ولن ينهار. عرق الذين يرقصون الدبكة في الساحات متجذر في الارض كالشجر، فكيف سينهار هذا البلد، لا لن ينهار.

م.د

الشارع اللبناني، بالتحضير لفيلم آخر انجزت نصه في انتظار نتيجة المفاوضات مع الشركة المصرية التي تولت انتاج اخر عمليين سينمائيين لي. المرحلة الحالية فرضت ظروفات جديدة واسئلة جديدة ايضا، علينا الان نغيب عنها بالتعاطي معها بجديّة.

■ رحيل المخرج برهان علوية الشهر الماضي تم تداوله كخبر عادي، الامر الذي طرح السؤال عن مصير المبدعين في لبنان، هل قدرهم الهمال؟

□ رحيل برهان علوية كاحد اعمدة السينما في لبنان خسارة كبيرة، لم يكن علوية سينمائيا تقنيا فقط، بل مفكرا ومثقفا قدم افلاما تحاكي وطنه وذاكرته. الجمهور العريض في لبنان بثقافته السائدة لا يستوقفه رحيل سينمائي حقيقي كبرهان علوية او مارون بحدادي، ما يهمه هو رصد تحركات الفنانين الجدد واعمالهم التي تقدم في اماكن لا تليق بالفن بشكل عام. برهان علوية لا يقارن باشخاص كثر هم في نظر الجمهور العريض مشاهير، لكنهم في نظري يجهلون البجدية ولا يضيفون شيئا الى مجتمعاتهم. هذا ظلم اجتماعي كان من المفروض على الدولة ان تكون اكثر وعيا. رغم ذلك اقول، المبدعون امثال برهان علوية لا



■ الان ان تلعب الدراما اللبنانية دور السينما بالمشاركة في مهرجانات عالمية بكل فخر، بالاشارة الى صانعيها بانهم سينمائيون من لبنان لا من العالم الثالث كما يشار اليهم. من دون محاسبة، لا مجال للتطور لا في الاعمال الفنية ولا في الاداء السياسي، خصوصا في الانتخابات، المسألة متعلقة بالوعي الاجتماعي بشكل اساسي.

■ ما هي الظروف التي جمعتك بالمخرج الراحل يوسف شاهين للبدء بهذا التعاون المهم، وهل هناك اوجه شبه في اعمالكما الفنية ومهاذا تحديدا؟
□ التقينا مصادفة في مهرجان قرطاج في اثناء عرض فيلم "العصار" عام 1994، فاعجب به جدا وطلب من المسؤولين في شركة الانتاج التي اسسها الموافقة على اي سيناريو اقدمه، علما ان علاقتي برئيس شركة افلام مصر العالمية غايي خوري ما زالت جيدة حتى الان بفضل الدعم المعنوي الذي تلقيته من يوسف شاهين منذ ذاك حين. ليس سهلا ان يدعم مخرج كبير كيوسف شاهين اعمال سينمائي آخر بتشجيع الشركات والمحطات التلفزيونية على عرض اعماله بعد اعجابه بالاسلوب السينمائي الذي اقدمه. اهمية ما يقدمه يوسف شاهين في السينما هي في المواضيع التي يطرحها، هو صاحب اسلوب فيه الكثير من الشعرية والفانتازيا ويحاكي التاريخ في اعماقه. هو سينمائي ملتزم وانا كذلك، هذه هي اوجه الشبه التي تجمعنا، فانا لا اقدم اعمالا لتسلية الناس. وكوفي انتمى الى سينما المؤلف بكتابة نصوص كل اعماله السينمائية، اطرح من خلال شاشتها قضايا اجتماعية ولا اتجه نحو العمل التجاري او افلام Action. لكن في حال اقدمت على عمل من نوعية اخرى، ساتعامل معه كحرفي لا اكثر.

■ اعلنت قبل عام عن استعدادك لتقديم فيلم جديد، هل ما بعد الانهيار الذي حل بلبنان على مستويات عدة غير المعيشية سيتغير الكادر الذي ستحاول ابرازه في عملك كمخرج انطلاقا من رؤية جديدة للواقع اللبناني؟

□ هذا بالفعل ما حدث. لدي رؤية جديدة فرضتها المرحلة التي يمر فيها لبنان منذ عامين، فعدلت عن انجاز الفيلم الذي اعلنت عنه ما قبل انتشار وباء كورونا وواقع الثورة والتظاهرات في